

# فرص الخير

«انتهزوا فرص الخير فإنها تمرّ مرّ السحاب» (أمير المؤمنين علي عليه السلام) ما أجلها من نعم، وما أعظمها من فرص ثمينة يمنّ بها الباري سبحانه على عباده الصادقين في إيمانهم، المسرعين إلى إرادته والطامحين لنيل درجات القرب منه جلّ شأنه.. إنها فرص مفتوحة للخير ونعم إلهية حقيقية، لا يدرك أهميتها وخطورتها سواءً في تحقيق سمو الإنسان ورفقته الحقيقي في الحياة الدنيا، أو في تقرير مصيره مع السعادة الأبدية، يوم يقف شاخصاً للحساب بين يديّ الله تعالى في الحياة الأخرى، إلاّ من وعى معانيها وعرف آثارها وتهياً لنيل جوائزها وفواضلها الكبرى التي أعدّها الباري سبحانه للمبادرين إلى اغتنامها وعدم تفويتها. وقال علي عليه السلام: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة».

وفرص الخير بكل وجوهه ومجالاته، وإن كانت متاحة في كل وقت لمن يرغب في التزوّد منه، إلاّ أنّ الله تعالى لرحمته الواسعة وحكمته البالغة، كما ميّز من بين الناس أشخاصاً بعينهم وأمرنا بالانقياد لهم واتباعهم بصدق وإخلاص، وهم أنبيأؤه وأولياؤه الصالحون، وفي مقدمهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة من أهل بيته عليهم السلام. وكما عظم أمكنة محدّدة ودعانا لعمارتها والتشرّف بزيارتها كبيته الحرام ومسجد نبيه الأعمم صلى الله عليه وآله ومرقد الأئمة الأطهار عليهم السلام، فإنه خصّ أوقاتاً معيّنة كأيام الجمع والأعياد وشهوراً بأكملها وهي رجب وشعبان وشهر رمضان، فقدّمها على ما سواها من الشهور والأيام بالفضل والمرتبة ورغبنا في إحياء لياليها وأيامها بأعمال الخير المختلفة وبالطاعات المقربة إليه سبحانه، وجعلنا فيها ضيوفاً مكرّمين على ساحة رحمته ورضوانه، وضاعف أجر العاملين فيها أضعافاً كثيرة.. ولقد قدّم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام النماذج العملية الواضحة الناصحة والتي يجب أن تحتذى، في كيفية الاستفادة القصوى من ليالي هذه الشهور وأيامها وساعاتها ومن المناسبات الإسلامية والإيمانية المميزة والفاخرة الأهمية التي تتضمنها والتي تزيدها شرفاً. ونحن في هذه الشهور المعظمة مدعوون إلى بذل الجهد كي نتبين هذه النماذج للأعمال المنجية ولنسترشدها وننّبغ خطواتها في سيرنا التكاملي نحو بلوغ رضوان الله تعالى، وفي تهذيب نفوسنا وإصلاحها وللتخفّف ما أمكن من علائق الدنيا وآفات المهلكة. قال تعالى: **«وَكَزِدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَمْرَى»** [البقرة: 197] وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: **«فإن المؤمن يتزوّد والكافر يتمتّع...»**.

وإذا كنا بحاجة دائماً إلى ركن وثيق من الله سبحانه نلجأ إليه ونستعين به كي نكون على قدرٍ من صفاء النفس والعقل ومن الحكمة والصبر، فإننا أحوج ما نكون إليه في هذه الظروف الصعبة، حيث ما زالت تغشى فيها بلادنا وأمتنا صنوف الابتلاءات والمحن، وتتقاذفها رياح الفتن العمياء التي تُحدث أينما حلّت مزيداً من الخراب والفظائع والمآسي المرّوعة، وكل هذا لم يُشبع بعدُ نهم النزعة الإجرامية لدى أصحاب الفكر التكفيري المنحرف.

ولا يسعنا إزاء هذا الواقع الأليم إلاّ أن نثمن ونبارك المواقف والتوجيهات الحكيمة والشجاعة التي تتخذها المرجعيات الدينية الرشيدة لمعالجة ما أمكن من هذه التحديات الصعبة والتي يستجيب لها بأريحية واندفاع أصحاب الإرادات الخيرة والنفوس المؤمنة.

نور الإسلام